خطاب الرئيس محمد أنور السادات
فى مؤتمر القمة الأفريقية فى ليبرفيل
فى٣ يوليو ١٩٧٧

السيد الرئيس

أيها الأشقاء الأعزاء

ليس هناك ما يبعث على السعادة والتفاؤل مثل اجتماعنا معاً، للتدبر والتداول فى شئون قارتنا المجيدة وأوضاع العالم من حولنا، وتنسيق خطانا على طريق المسيرة الواحدة، من أجل إسعاد مئات الملايين من أبنائنا وأحفادنا، وهو الهدف الذى نكرس له كل عملنا وحركتنا

ومن دواعى اعتزازنا، أن ينعقد مؤتمرنا هذا فى تلك البقعة العزيزة علينا من أرضنا الطيبة، حيث تعبر الأصالة الأفريقية عن نفسها فى تلك الحفاوة التى قوبلنا بها، وكرم الضيافة الذى صادفناه منذ وطأت أقدامنا أرض هذا البلد الشقيق، الذى قدم الكثير فى سبيل إنجاح هذا المؤتمر، وما كان هذا ليحدث إذا لم يكن هناك وعى عميق بالوحدة الأفريقية الحقيقية، وإيمان لا يتزعزع بالمصير المشترك

فإلى شعب الجابون الشقيق وقائده الرئيس عمر بونجو، نتوجه بأصدق آيات الشكر والامتنان، سائلين الله أن يرعى مسيرة هذا الشعب الشقيق، ويوفق خطاه على طريق السلام والتنمية والتقدم

وأحب أن أتوجه بالتحية والتهنئة القلبية إلى الأخ الرئيس عمر بونجو، بمناسبة انتخابه بالإجماع رئيساً للمؤتمر، اعترافاً بفضله ودوره الأفريقى البناء، ولست أشك فى أن فترة رئاسته سوف تشهد نشاطاً دائباً وحركة واعية من أجل أهدافنا الواحدة، وان صوت أفريقيا سيظل عالياً مدوياً في كل المحافل الدولية، بما يعكس ثراء الرصيد الحضارى والنضالى الكبير

لشعوبنا المجيدة، ومع قدرتها المتجددة على العطاء الإنسانى ف أبهى صوره

وأود أن أنوه كذلك بالمجهود الذى بذله السيد رام غلام رئيس وزراء الموريشيوس الشقيقة، الذى تولي رئاسة المنظمة فى فترة بالغة الأهمية، فأدى مهمته على أكمل وجه

ومن جهة أخرى، نجد أن السكرتير العام لمنظمتنا السيد وليم اتيكى كان مثالاً للنشاط والتفانى فى خدمة قضية الوحدة، وفى الحفاظ على المصلحة الأفريقية، وهو بهذا يستحق منا كل تقدير

الاخوة الأعزاء

لقد شهد العام الماضى أحداثاً وتطورات ذات أبعاد خطيرة وسوف تكون لها دون أدنى شك انعكاسات واضحة على مسيرتنا طوال الأعوام المقبلة، وكما هى عادتنا فى كل لقاء فإننا يجب أن نلقى نظرة فاحصة مدققة على هذه الأحداث، ونصل إلى تصور مشترك بها وللمناخ الذى أفرزها، ونحدد موقفنا منها، بحيث نكون قادرين على الإمساك بزمام الأمور وتوجيه الأحداث فى الاتجاه الذى يخدم المصلحة فى المدى الطويل بدلاً من انتظار ما تأتى به المقادير، وتعطيل قدرتنا على التأثير الفعال فى مجريات الأمور. وقبل أن أستطرد فى حديثى، أود أن أشير إلى جانب مشرق من جوانب كفاحنا، وهو ظهور نجم جديد فى سماء الأسرة الأفريقية، تجسيداً لكفاح طويل لشعب صديق وايذاناً بانتهاء فصل موحش فى تاريخ قارتنا المجيدة وبداية صفحة جديدة، فعندما حصلت جيبوتى على استقلالها رسمياً فى السابع والعشرين من الشهر الماضى، كان المغزى العميق لهذا الحدث يتجاوز المظاهر المتصلة بنقل السلطة إلى أبناء البلاد أصحاب الحق الشرعى فيها، كما انه يتعدى الزيادة العددية

فى عضوية المنظمة، لأنه مؤشر على حتمية زوال جميع صور الاستعمار من شتى أركان قارتنا العريقة، وإذا كان شعب جيبوتى قد استرد حريته كاملة بعد ١١٥ عاماً وأصبحت أموره بيده، فإن حركة التاريخ تشير إلى حتمية سقوط نظم الأقلية العنصرية التى لاتزال متشبثة بالسلطة فى أجزاء غالية من القارة، متحدية إرادة كافة القوى المحبة للسلام فى مختلف أنحاء العالم

وإذ تعتز مصر بالروابط التاريخية الوثيقة التى تربطها بشعب جيبوتى الشقيق، فإنها تسعد برؤيته يستكمل استقلاله وحريته، ويحتل مكانه الطبيعى فى الأسرة الأفريقية الكبيرة التى أصبحت تشكل – عن جدارة – القلب النابض لحركة عدم الانحياز، ويسرنى أن أقدم للأخ الرئيس حسن جوليد ابتيدون خالص التهنئة بنجاح المسيرة النضالية لهذا الشعب الشقيق، وتتويجها بالحصول على العضوية الكاملة فى منظمتنا العتيدة

ومن الظواهر الإيجابية التى طفت إلى السطح فى الأشهر الأخيرة على المسرح الدولى، ذلك التزايد الملموس فى الاقتناع بخطورة الوضع القائم فى المناطق التى تحكمها نظم الأقلية العنصرية فى قارتنا، واستحالة استمرار هذه الأوضاع المجحفة بحقوق أصحاب الأرض والحضارة، لحساب مزايا استغلالية تجنيها فئة ضئيلة تحكم بالحديد والنار

ومن المتعين علينا أن نستثمر هذا التغير فى المناخ الدولى ونعمقه بحيث تجد هذه الأنظمة العنصرية نفسها منبوذة معزولة، مدانة من المجتمع الدولى فى فلسفتها وسياستها وممارساتها ولابد أن نعمل على ترجمة هذا الوعى الجديد إلى موقف محدد رافض لكل جوانب العنصرية، ولابد أن نطالب الجميع بالوقوف بحزم وصلابة ضد أى محاولة للإلتفاف حول استقلال ناميبيا، وإفراغه من أى مضمون، وجعله عرضة للتسويف

والتأجيل والمماطلة، لأن شعب هذا البلد يتمتع – كغيره من الشعوب – بالحق الثابت فى تقرير المصير والاستقلال والحرية فى استغلال ثرواته بالأسلوب الذى يقرره

وإلى جانب هذا، فهناك ظواهر تدعو إلي القلق وتتطلب مزيداً من اليقظة، أهمها فى تقديرى ان مركز الصراع الدولى قد انتقل إلى قارتنا في الأشهر الماضية، بكل ما يعنيه هذا من دفع بذور الخلاف والشقاق والتفكك بين أبناء القارة والزج بهم فى صراعات لا يجنون من ورائها نفعاً، واستباحة التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأفريقية، التى وجدت نفسها فجأة محلاً للصراع يراد لها أن تخضع ارادتها لغيرها، وأن تسير فى طريق يتعارض مع مفهوم التضامن الأفريقى المصيرى. واسمحوا لى – أيها الاخوة – أن أطرح عليكم عدة خطوط عامة للسياسة التى أقترح أن نسير عليها لمواجهة هذا الخطر المحدق

أولاً : اصرارنا جميعاً على منع تدخل أى جهة خارجية فى الشئون الأفريقية، وأول ما يتطلبه هذا هو أن يترفع كل منا عن دعوة قوة غير أفريقية إلى مناصرته فى مواجهة قوة أفريقية أخرى، مهما كانت الظروف والملابسات

ثانياً : ويتصل بهذا، اننا لا يصح أن نقع فى منزلق تصنيف الدول الأفريقية تصنيفاً يودى بها إلى التباعد والتنافر، وقد عانينا طويلاً – كما عانت معظم دول العالم الثالث – من الانسياق وراء الشعارات الجوفاء الخداعة، وتصور وجود تناقض بيننا فى المصلحة، وتقارب بيننا وبين قوى خارجية بتجاوز الصلة التى تربطنا كأبناء أسرة واحدة، مع أن واقع

الحال يبرز أن أى خلافات بيننا هى بالضرورة خلافات سطحية عارضة، لا يمكن أن تصل إلى حد التناقضات الرئيسية، إذ ليس من المقبول عقلاً ومنطقاً أن يقول أحد أن مصالح شعبين أفريقيين تتناقض وتتعارض، لمجرد وجود اختلاف فى الرؤية حول بعض الأمور الدولية أو المحلية

ثالثاً : اننا يجب أن نقف بكل شدة فى وجه ظاهرة استخدام المرتزقة على أرض القارة الأفريقية، أياً ما كانت المبررات لهذا الاستخدام، أو الأقنعة التى تستتر خلفها

رابعاً : اننا يجب ألا نسمح باستخدام أرضنا منصة للانقضاض على أى بلد أفريقى مجاور أو ساحة للإعداد لأعمال عدوانية ضد شعبه، لاننا إذا سمحنا بذلك – مهما كانت الأسباب والذرائع – نكون قد أسهمنا فى إضعاف جبهتنا الواحدة، والمساس بفكرة التضامن بين شعوب يجمعها خندق واحد فى السلم والحرب على السواء

خامساً : إننا يجب أن نفرق بين تعاملنا داخل الأسرة الأفريقية، وعلاقاتنا مع العالم الخارجى، وأن نعطى أولوية فائقة للتعامل والتفاعل بيننا، حتى إذا بدا ان الميزات التى نحصل عليها من هذا التعامل أقل من المنافع التى يمكن أن نجنيها من التعامل مع العالم الخارجى، وهذا هو المضمون الحقيقى للوحدة التى نؤمن بها

سادساً : اننا يجب أن نحسم الخلافات التى تقوم بين دولتين أفريقيتين فى إطار التضامن الأفريقى والمودة العميقة بين شعوبنا والحفاظ على علاقات حسن الجوار بين سائر الدول الأفريقية المتجاورة

سابعاً : يجب أن نعمل على تعميق الوحدة داخل كل بلد أفريقى والتقريب بين أبنائه، بحيث تكون عوامل الجذب والتآلف أقوى من عناصر التنافر

ثامناً : اننا يجب أن نترجم أقوالنا وقراراتنا إلى خطوات عملية محددة، بحيث يتأكد العالم الخارجى من اننا نعنى ما نقول، وان التضامن الأفريقى كيان ديناميكى، يستطيع أن يحرك المواقف، ويفرض نفسه على الأحداث وليس مجرد شعار نظرى

وتجدوننى حريصاً دائماً على الاهتداء بهذه الخطوط العامة فى كل ما يتصل برسم السياسة المصرية، وفى تحديد أولويات التحرك المصرى على الصعيد الدولى، وكم نكون سعداء حين نرى قارتنا وقد سادها الترابط، وعمها الشعور بالتضامن الحقيقى، وزالت من سمائها السحب التى تعكر صفو العلاقات بين أبناء الأسرة الواحدة

أيها الاخوة

ان التحديات التى نواجهها هذه الأيام تفرض علينا مزيداً من اليقظة والترابط والوحدة، فأمامنا مواجهة لا مفر منها مع النظم العنصرية فى جنوب أفريقيا وناميبيا وزيمبابوى، التى بدأت تصعد عدوانها فى الآونة الأخيرة، فى محاولة يائسة للتهرب من الواقع، فأخذت تشن الأعمال العدوانية التى تشبه الغزو على الدول المجاورة، وهو تصعيد يجب أن تدفع هذه النظم العنصرية ثمنه وتتحمل مسئوليته كاملة، وإذا كان مجلس الأمن قد عبر عن إجماع الرأى العام العالمى حين أدان العدوان الأخير

على موزمبيق، فإننا يجب أن نعبر بكل قوة عن التزامنا بمساندة هذا البلد الشقيق مساندة تتجاوز حدود القرارات والتأييد اللفظى، وقد أعلنت مصر من جانبها عن تضامنها التام مع موزمبيق، واستعدادها لاتخاذ الخطوات العملية اللازمة لدعمها، ولست أعتقد أن دولة أفريقية واحدة تتخلف عن الوقوف إلى جانب شعب موزمبيق فى تصديه لهذا العدوان الذى نعتبره عدواناً علينا جميعاً فهو جزء لا يتجزأ من المخطط العدوانى للنظم العنصرية، التى تحاول أن تطفئ شموع الحرية فى هذا الجزء الحيوى من قارتنا، وباختصار فيجب أن يتأكد العنصريون فى جنوب أفريقيا وزيمبابوى من أنهم يواجهون القارة الأفريقية بأكملها إذا مضوا فى عدوانهم، كما انهم يجب أن يكونوا على بينة من أن توسيع نطاق عدوانهم لن يترتب عليه سوى التعجيل بسقوطهم ونهاية عهدهم الغاشم

الاخوة الأعزاء

لقد تشرفت مصر باستضافة أول مؤتمر قمة أفريقى عربى، وكان لها حظ المساهمة فى تعزيز التضامن بين أبناء هذا التجمع المتناسق، الذى يشكل قوة بشرية وحضارية ومادية هائلة، يمكن أن تضع بصمتها على عالمنا المعاصر، ويؤثر أبلغ التأثير على مجرى الأحداث لصالح السلام والعدالة والحرية

ويسرنى أن أقرر أن التعاون بين الجانبين التوأمين، وهو أمر أتابعه بكل اهتمام، يسير سيراً طيباً، وان الخطوات العملية تتخذ لتنفيذ كل ما اتفقنا

عليه من قرارات، وتعلمون ان اللجنة الوزارية الدائمة للتعاون عقدت اجتماعها الأول فى ياوندى فى الأيام الأخيرة من مايو الماضى، ونجحت ففى وضع النظم الداخلية لأجهزة التعاون، ومن جهة أخرى، يجرى حالياً تحقيق الزيادة التى تقررت فى رأس مال البنك الأفريقى فى أبيدجان والمصرف العربى الأفريقى فى الخرطوم، وكلنا أمل فى أن تشهد الأشهر القادمة دفعة قوية لهذا التعاون، بحيث يصبح واقعه الملموس انعكاساً صادقاً لصورته المرجوة

ومن دواعى اعتزاز الأمة العربية أن تجد تأييدكم الاجماعى لحقها ثابتاً لا يهتز ولا يتزعزع، بل انه يتصاعد ويتزايد كل يوم، ازاء تصاعد التحدى، ووضح تعنت إسرائيل، حليفة العنصرية فى جنوب أفريقيا، وإصرارها على وضع العقبات المتتالية فى طريق السلام، والانتكاس بالموقف إلى التوتر المحموم، الذى يحمل بين ثناياه احتمال نشوب حرب جديدة تعلم إسرائيل جيداً أنها ستكون باهظة التكلفة بالنسبة لها، كما أن حكامها الغارقين فى أحلام التوسع والسيطرة العنصرية يعرفون ان الانسحاب من كافة الأراضى المحتلة وتحقيق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطينى وبالذات حقه فى إقامة دولته المستقلة، هى حتمية تاريخية لا فكاك منها ولا مساومة فيها، وانهم يتحملون مسئولية إهدار هذه الفرصة التاريخية التى قد لا تتكرر فى المستقبل لإحلال السلام فى المنطقة

ونحن إذ نرى التأييد العالمى للحق العربى فى تصاعد مستمر، نتجه بأفئدتنا إلى الشعوب الأفريقية وقادتها الحكماء، الذين كانوا الرواد الأوائل فى هذا الطريق، وما كان يمكن لقضية الأمة العربية أن تحقق المكاسب التى حققتها فى السنوات الأخيرة لو لم تكن قد استندت منذ البداية إلى

www.anwarsadat.org

صخرة التضامن الأفريقى، الذى فرض نفسه على المواقف الدولية، وعزز إيمان شعوب العالم بأن ترابطها هو السبيل الوحيد للحفاظ على حقوقها ومصالحها

السيد الرئيس

اننا نعيش هذه الأيام عصر استكمال الاستقلال السياسى، عن طريق تعزيز الاستقلال الاقتصادى فى مجتمع تشابكت فيه المصالح، وظهرت فيه أنماط جديدة للتأثير وممارسة النفوذ عبر الضغوط والمعاملات الاقتصادية، ومن المتعين علينا أن نعطى هذا الأمر ما يستحقه من عناية واهتمام، لأن نجاحنا فى تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية يتوقف إلى حد كبير على قدرتنا على مواجهة هذا التحدى معاً ويداً واحدة، بحيث نقيم أكبر قدر من التفاعل الاقتصادى والاعتماد الجماعى المتبادل فى معاملاتنا داخل الأسرة الأفريقية والدائرة الأوسع التى تشمل باقى الدول النامية، وفى نفس الوقت نحرص على تعزيز قدرتنا على التعامل فردياً وجماعياً مع الدول الصناعية، التى قامت ثورتها الصناعية وتقدمها على أساس المزايا الضخمة التى ظلت تتمتع بها فى تعاملها معنا مدة طويلة حيث كانت تنظر إلينا باعتبارنا مورداً للمواد الأولية وسوقاً لتصريف البضائع المصنعة، كل هذا بالشروط والأسعار التى تحددها.
ومما يبعث على الارتياح أن الدول الأفريقية التى اشتركت فى مؤتمر التعاون الاقتصادى الدولى الذى انعقد فى باريس وأنهى أعماله فى الاسبوع الأول من الشهر الماضى حرصت على تنسيق سياستها وحركتها فى المؤتمر، بحيث ضربت مثلاً طيباً فى التضامن البناء، وقدمت نموذجاً مشرفاً للمسيرة الواحدة، التى تنطلق من الوعى بالمصلحة المشتركة، دون تعصب أو انغلاق

أيها الأخوة

ان الأنظار تتطلع إلينا فى هذه الآونة، وتترقب قراراتنا وأعمالنا بكل اهتمام، فى وقت تركزت فيه الحركة السياسية الدولية على أرض قارتنا المجيدة، وليس أمامنا بديل سوى قبول التحدى، وإثبات أن أبناء هذه الأرض الطيبة، قادرون على العطاء المستمر ، من أجل إثراء الحياة الإنسانية، وإيجاد عالم أفضل، لا مكان فيه للسيطرة والاستغلال والعنصرية، والله يوفقنا ويرعى خطانا

عاشت افريقيا... والنصر لشعوبها المناضلة

www.anwarsadat.org